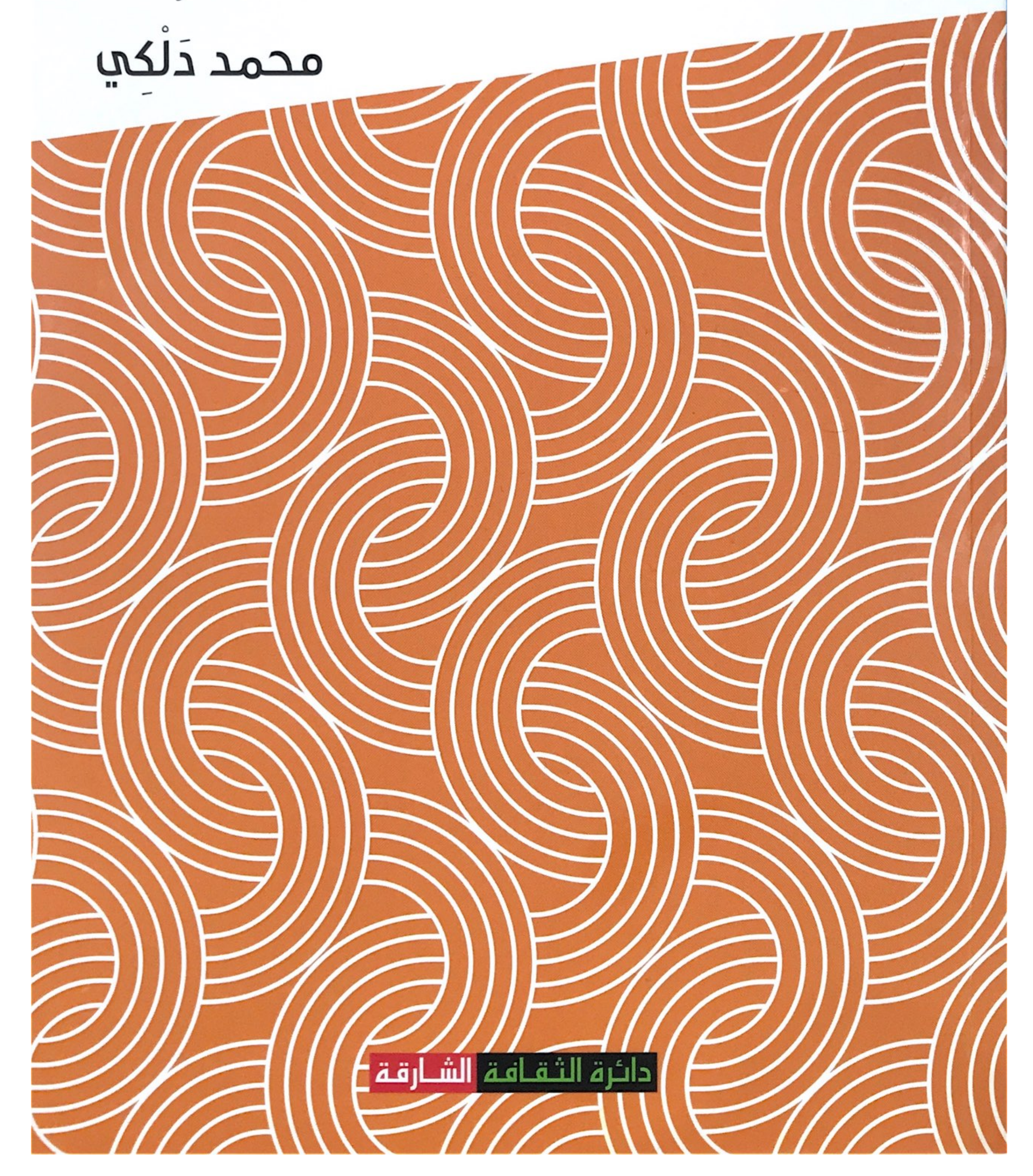
إبداعات عربية

كما ترسمُ الشَّمسُ
أجفانَ الغَمام

شعر

محمد دَلْكِي



دائرة الثقافة الشارقة

كما ترسمُ الشَّمسُ أجفانَ الغَمام

مُحَمّد دَلْكِي

كما ترسمُ الشَّمسُ أجفانَ الغَمام

شعر

إصدارات دائرة الثقافة، حكومة الشارقة 2022 م

الناشر: دائرة الثقافة - حكومة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
الهاتف: 3333 512 6 971+
البرَّاق: 3303 512 6 971+
الموقع الإليكتروني: www.sdc.gov.ae
البريد الإليكتروني: sdc@sdc.gov.ae

الطبعة الأولى 2022

811.9568
د م . ك
دلكي، محمد
كما ترسم الشمس أجفان الغمام / محمد دلكي .- الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : دائرة الثقافة، 2022.
224 ص؛ 21X14 سم.
1 – الشعر العربي – الأردن
2– الشعر العربي – دواوين وقصائد
أ – العنوان

ISBN: 9789948803652

الإهداء

هذه أغنياتٌ للوطن:

الشِّعرِ؛ الأمِّ؛ البلادِ؛ الحبيبةِ.

أهديها للشاعر: محمود البنّا

وأُهدي كلَّ حرف مِنْ هذه القصائدِ إلى كلِّ مَنْ أَلهمني إيّاه!

مُحَمّد دَلْكِي



«أَرَقٌ عَلى أَرَقٍ.. وَمِثلِيَ يَأرَقُ»

المتنبي

«القصيدةُ دائمةُ الرّكضِ، والشّاعرُ
دائمُ اللهاثِ، الفكرةُ ماءُ كِلَيْهِما...»

محمود البَنّا



«أنا»

لا شيءَ يوجِعُني سِواي..

أَنَا الشَّريدُ

على قوافي الأمنياتِ..

أنامُ في مَنْفاي!

متلثمٌ بالحزنِ

أَسْرِقُ بَسْمتي منّي

لكي أنسى..

وأغيبُ في نَجْواي!

إنْ مَرَّ طَيْفي بي

جَزِعْتُ لهُ..

كأنّي لمْ أَعُدْ لي

مِثْلما..

أو أنّني يا نايُ

ضاعَ «أنا» يْ!

يا حُزْنُ غِبْ!

فأنا أزورُكَ لو رحلْتَ

تعودَّتْ قدمايَ

دَرْبَكَ

يا صديقُ

فلا تَخَفْ..

ما حَلَّ قلبي

غَيْرُ أنتَ

ولو بَكَتْ عيناي!



أنـا والدَّرْب

عندَ اقترابِ النومِ زارَ الحُبُّ والذكرى

ودُقَّ البابْ..

قلبي وروحي طائرانِ

وفي عيونـي لوعةُ المشتاقْ،

وعلى الشِّفاهِ تساؤلٌ!

هل أنتَ يا قلبُ الذي قدْ خانَ شعري،

واسْتَرَقَّ مشاعري،

واسْتاقَني عبداً لمن أحببتُها،

ورمى بصدقيَ في حبائلِ لَهْوِها؟

أرجوكَ أخبرنـي الجوابْ

قلبي يقولْ:

أنا لم أخنكْ

أنا لم يكنْ دوري سوى ضيفِ الشَّرَفْ

أو خيطِ رومنسيةٍ نُظِمَتْ به أقمارُ حلقاتِ المسلسلِ

دونَ حلقتهِ الأخيرةْ

لا تتّهمْني

إنّني من دَمِ يوسفَ صادقاً لَبراءْ

مَنْ خانَ رُوحُك لا أنا

مَنْ حينِ طارتْ في ظلامٍ ظالمِ

في لولبٍ من غَيْهَبٍ غابتْ

طالَ الغياب ولم تعدْ إلا قُبيلَ الفجرْ

سَلْها؛ فآخر حَلْقةٍ مَعَها،

فيها الجوابْ

روحي تقولْ:

أنتَ الذي أخرجتَني

مِن حِجْرِ كعبَتِكَ الكريمةِ حينما

عانقتَ أحلامَ الطفولةِ في بياضِ عيونِها

وقرأتَ أعباءَ الكهولةِ في السوادْ

أنتَ الذي ضيّعتَ دربَكَ

وارتضيْتَ بدربِها

أنتَ الذي بعّدتَ نفسَكَ

وانمسخْتَ بقربها

لا دَخْلَ لي

أنا لستُ إلا طيفَكَ الغَيْبِيُّ..

أنتَ الذي أخرجتَني

واليومَ ما عدنا كما كُنّا

لا أنتَ لي وَحْدي

ولا أنا يا صديقي لكَ وحدَكْ..

أَسْرِجْ شموعَكَ

فالغِيَابُ يُطِلُّ من خلف الضبابْ

اعرفْ حبيبَكَ من طريقِكْ

ولربّما كان الحبيبُ هو الطريقْ

فعلى الدفاترِ أنتما كلماتْ

وعلى الحقيقةِ

أنتَ والمحبوبُ والحبُّ...

بُكَا أغرابْ

عقلي يقولْ:

إنْ شئتَ أَنْ تحيا مَعَ الأقمارِ

فاتّبِعِ الهوى

أو كنتَ تطلبُ للسلامةِ فاتَّبعْني

سوفَ أَهديكَ الصراطَ المستقيمَ

ولنْ يُساوِرَكَ الأرقْ

دعْ عنكَ كلَّ دوائرِ العشقِ

مهما مشيتَ فلنْ تصلْ

الحبُّ طاحونُ هواءْ

أحزانُكَ الرّيحُ

وأنتَ طَحِينُها

والوقتُ يمشي كالمَـلَلْ

كنْ مثلَ شعبكَ تحتَ قصفِ الطائِراتْ

تحتَ انكسافَ الشمسِ

تحتَ حصارهمْ

لا شيءَ يأكلُهمْ

ولا أزهارُهم تذبلْ

فكّرْ تجرّدْ كنْ حِياديّاً

تَجِدِ الذي الذي ترجو

ما كلُّ ما يُرجَى يُنالْ

إلا بعزمٍ مِن حديدْ

ستعودُ تبدأُ مِن جديدْ

وتكونُ أنتَ

إذا عَزَفْتَ

عن ظهورِ ديارِ ما ترجو إلى الأبوابْ

وأنا يقولْ:

خبّئْ عواطفَكَ السعيدةَ في قصيدةْ

خلّدْ عواطفكَ الحزينةَ في تفاعيلِ البحورْ

ما هذه الدنيا سِوى حُلُمٍ

ماتَتْ نهايتُهُ على غفلةْ

والحلمُ إنْ ما كانَ مخلوقاً ليفنى طابْ

اكتبْ فكلُّ مخاوفِ الـ «ما حولِ»

إن دوّنتَ نفسَكَ في جبينِ الشِّعْرِ أَمْسَتْ كالسَّرابْ

الشعرُ مِعْراجٌ

وكلُّ معالمِ الحِسيِّ دونيٌّ ترابْ

ولنشوةِ العشّاقِ في هذي الدَّنيَّةِ

بعضُ بَوْحٍ عاطفيٍّ مِنْ أحاسيسِ السّماءْ

صبحٌ بليلٍ

والحقيقةُ سوفَ تأتي بعدَ أَسْرِ الآسِرِ

بعدَ احتجازِ الحاجزِ

بعد انكشافِ النّورِ من خلفِ الحجابْ

لا.. لا تفكّرْ بالذي يأتي

أيكونُ أُنثى أم ذكرْ

لا ما عليكَ سوى السَّفرْ

فَكِّرْ بدربكَ للذَّهابِ

ولا تدعْ أيَّ احتمالٍ قدْ يَصدُّكَ أنْ يصدَّكْ

لا بُدَّ من يومٍ

سينفدُ صبرُ دربِكَ

والدروبُ كما البشرْ

ستعودُ مبتلاً بصوتِ الصبحِ

معزوفاً على قيثاركَ الشخصيّ

أنتَ المغني والملحنُ والذي كتب القصيدةْ

ستكونُ عندئذ وفيّاً مخلصاً

للصدقِ والعلويِّ والأشياءْ

ستعودُ منتصراً

وتاجُك فوقَ رأسِكْ

ولسوفَ تفرحُ بالذهابِ

وسوفَ تفرحُ بالإيابْ

الحلقةُ الأخيرةْ

تقولْ:

ضاعَ الشريطُ وليس يُعرَفُ ما النهايةْ

وأنا يقولُ مُجدّداً:

ضاعَ الشريطُ وليسَ يُعرَفُ ما النهايةُ

أيْ نعمْ

لكنَّ للأحزانِ عُمراً لا يَموتْ

فالحزنُ سُنبلةٌ

بها مليونُ حبةْ

طرباً تميلُ مَعَ النّسيمِ

وتغرِزُ الحَبَّ بأرضِ الحُبّْ

وهكذا..

تمضي الثواني والدقائقُ

والسنابلُ والشهورْ

ويموتُ عُمْرٌ قَدْ تَعَمَّدَ بالعتابِ

وبالدموعِ وبالعذابْ

ولا أكونُ سوى أنـــا.

صَدَفُ الغِياب

وأنا سَألتُ الروحَ عنْ أسرارِها..

قالت: أتسألُ عَنْ سُؤالٍ يا فتى!

اقرأْ لعلَّكَ لا تَجدْ، واسألْ لعلَّك لا تُجابْ،

واهربْ إلى الأصدافِ..

واسمعْ مِنْ وَشِيشِ حديثِها

شيئاً يُقالْ....

فوقفْتُ في طَلَبَ الصَّباحِ طَويلا...

لكنَّ عُمْرَ المَرْءِ يأنفُ الانْتِظارْ...

تَنْهِيــــدة!!

حينَ الفجرُ يحيطُ بوجهِ الوجهِ بِنا مِنْ كلِّ مكانٍ؛

نتعلمُ

مِن وَجَعِ العمرِ تجاربَ

نتذكرُ

وقتَ يَشيخُ الدَّربُ السائرُ فينا،

كَيْ نتعلَّمهُ في صَخَبِ العمرِ،

فنضحَكَ

مِنْ حزنٍ قد عَشَّشَ فينا

قبلَ عويلِ البردِ بأطرافِ أصابِعنا..

نضحَكُ مِلْءَ جوارحِنا

ونقولُ مضى العمرُ كومضةِ نارٍ،

نورُ الحاضرِ حينَ يجيءُ

وفي حضنِ كِلانا آخَرُهُ

يبعثُنـــــا

في كل صباحٍ

حينَ الفجرُ

يحيطُ بوجهِ الوجهِ بِنا

مِنْ كلِّ مكانٍ!

قَوْسٌ وسَهْم

صلاحٌ هزَّهُ طربُ

معَ الأنغامِ يضطربُ

ويضحك عندها عمرُ

وننسى كلَّ ما فينا

فَصُبَّ الحبَّ يا ربّي

بِنا لنكونَ كالسُّحْبِ

ونسقي كلَّ مَنْ يظما

ويحسُدنا مُجافينا

عيونُ الحسنِ مَطلبُنا

وللنّجْماتِ مهرَبُنا

ونرتفعُ ابتهالاتٍ

وننزلُ من مآقينا

أما كنّا كأولادٍ

بحضْنِ أبٍ يلاعبنا

ويسقينا بأيديهِ

ويمنعُ أكلَهُ عن فيهِ

يمنعُه لِيطْعمَنا

ويأسرُهُ الرَّجا فينا

فما للطقسْ؟

تغيّرَّ في سمانا الطَّقسْ

تبدلَّ صوتُنا للهَمْسْ

كَسانا الحزنُ

فرّقنا

ولوكنّا معاً نحيا،

وضاع الحِضْنُ مِنْ يدنا،

أُناديهِ..

أُناديهِ..

أبي يا فرحةَ القلبِ

أبي يا شعرُ!

يا شعرُ!

أضَعْتَ بريقَ نجماتي

أضعْتَ رحيقَ أزهاري

ألم تَكُ تَسْقيها بيدَيْك؟

أخُنْتَ العهدَ أم قد خانَكَ العهدُ؟

رُغاليّاً غدوتَ اليوم يا شعرُ،

رُغاليّاً غدوتَ اليومَ

تركعُ عندَ أوثانِ الخيانةِ

تسرِقُ كعبةَ الحبِّ بأنفسنا

وتحرِمُنا لتمنحَها أعادينا

أتحسبُ أنّني أنْسى

الذي لوّنتُ في قلبي!

وأعزفُ لحنَ أغنيتي

على لحنٍ سوى لحني!

أنا مِنْ قبلِ أَنْ ألقاكَ

قبلَ الوقت

قبلَك أنتَ

قدْ كنّا تلاقينا

تعانقنا

بذاكَ العالمِ العلويِّ

أَبْرَمْنا المَواثيقا

بنينا العرشَ

غنَّيْنا

أقمْنا العرسَ

أعلَيْنا المواويلا

فلسْتُ بحاجةٍ لصكوكِ غُفرانك؛

ففِينا جنّةُ الفردوسْ

نحنُ السَّهمُ نحنُ القوسْ.

فمتْ كَمَداً

أنا النّهرُ

ومُتْ غيْظاً

أنا النّهرُ

وما شيءٌ بهذا الكونِ يوقفني

ولا شيءٌ يلوّنُنِي

وداعاً أيّها الخائنْ

وداعاً أيّها الشّعرُ

سأجعلها مدوِّيةً

تُزلزلُ عرشَ مَنْ خانوا

ويقتلُك العُلا فينا



عَبَثٌ

الماءُ يعبثُ بالترابِ

يحاورُ الأشياءَ

عندَ ضفافِ صمتكَ يا ترابْ

يرمي دُعابَتَهُ ويرجع للوراءِ

كعاشقٍ خجلٍ

ويلحُّ في دغدغةِ المحبوبِ

والمحبوبُ.. يضحكُ – يا مساءُ – ..

فترقصُ النّجماتُ

أو تتنزّلُ النّجماتُ فيـــكْ

راقصةً

على إيقاعِ قلبكَ، يا كبيرْ

ويظل وجهُكَ زاخراً بحضورِها

حتى لأوقنَ أنَّني

قد صِرْتُ أجلسُ

في سماءٍ بينَ منزلتينِ

تختصرانِ عمراً واحداً في ضفتيـــنْ

شَــجَــرٌ.. ينام على سريرك..

راقصاً.. أيضاً..

كما أمٌّ تهدهد..

طـــفـــلَـهـــا

فوق الوسادِ

إلى اليمين إلى الشمال..

لكي ينامْ

وتموجُ في عينيهِ أحلامُ الغمامْ

– وذنوبُه، أيضاً، تموتُ بصدرها –

أرضانِ طافا حول حولِهما

كما طافَ الحجيجُ

الغيمُ أبيضُ

والسوادُ مقدّسٌ ومكدسٌ

والطفلُ يأبى أن ينام

يظلُّ يلهجُ بالنعاسْ

وجذوةُ من نارِ ليلٍ

أسمرِ العينينِ

ترقصُ

جمرُ سهرتِنا يئنُّ

لعلّ مبسمَنا يحنُّ

هناكَ أيقظَني

ونامَ الهمسُ..

إنّ الليلَ فينا قدْ سجى..

فخرجتُ منّي

صارَ آخَريَ – الطويلُ، كذاكَ، مثلي –

يذرعُ الجسدَ النحيلَ

يحاولُ الجسدَ النّخيلَ بنظرةٍ حجريةٍ!! مثلي!!

فـــ..

خجلتُ

خِفْتُ

خَفَتُّ

خَفَّتْ

خِفَّتي

فصعدْتُ نحويَ

لذتُ بالصمتِ المحيطِ بليلتي مِن كلِّ صمتٍ حينَ بوحْ..

يا آخَري!!

ألــ قد نسيتَ

يــــا آخِريْ..

ألــ قد نُسيتُ

مِن يومِ ما قد كنتُ نبتاً في العيونْ

مِن حينِ كنتُ أرفُّ في عينَيْ أبي

وألحُّ في طلبي على أمّي

وتحضنني الجفونْ

مِن يومِها يا أوّلي

ما زرتَني

مِن يومها يا آخِـري

ما زرتُني

من يوم كنّا يا صديقُ فراشتَيْنِ

نلملمُ الشمسَ الرحيقَ معاً

ونخلدُ للفراشِ – كذا – معاً

دوماً

ولا نتكلّفُ الكلماتْ

فهل نسيتْ!!

أنسيتَ كم خبّأتُ وجهَك فيّ

كم سرنا.. معاً

كتفاً إلى كتفٍ بناصيةِ الطريقِ إلى الطريقْ!

أشاحَ بوجهه نحوَ السّماءِ بسرعةٍ كالسّلحفاءْ

أرخى كفّه اليمنى

على كتفي اليسارِ

قالَ: انظرْ هناك!!

نظرتُ لَمْ أبصرْ غريباً

قلتُ: مثلُك قد يَرى ما لا أَرى

فقالَ: انظرْ

فمثلي لا يَرى ما قد تَرى!!

فنظرتُ

لكنْ نظرتي عثرتْ بغيمٍ، فوقَنا، فحمٍ كثيفْ..

هناكَ مدَّ يمينَهُ وبظهرِهَا أَغْرى الغمامَ لكي يغيبْ

نظرتُ..

إذْ بطفولتي تلهو هناكْ!!

وإذا شبابي صارَ في نصفِ الطريـــقِ إلى هنالكْ

وكُهولتي كانتْ على حدِّ الرَّصيفْ

وبكفِّها حملتْ حقائبَها تَجَهَّزٌ للمسيرْ!!!

وَجَعٌ يمدُّ بحبلِهِ في عُنْقِ لُقيانا!!

لمَ قَدْ أَتَيْـــتْ!!

غِيَاب

وعلى الصليبِ.. يظلُّ مشنوقاً!!

بلا موتٍ ولا عيشٍ

يسافرُ في الخيالِ يحرّقُ الصدرَ النّحيفَ..

ويكتوي بالياسمينِ..

يحزُّ وجهَ الروحِ بالأملِ البئيسِ

يخبئُ الأحجارَ في مستودعِ القلبِ المُعَنَّى

يَرجُمُ البئرَ المليئةَ بالدموعِ

يقلّصُ النَّفَسَ المُمَدّدَ في ممرِّ الضيقِ

ها... يتلعثمُ الكلماتِ والكلماتُ لعثمةُ البريءِ

الخوفُ يفتِكُ بالجبانِ

أنا تعوّدْتُ المشانقَ والحبالَ

فمولدي كان الجبالُ

وآخِري سيكونُ في سفحِ الجبالِ، كذاكَ

والأيامُ تأتي بالمُغيّبِ عن بصيرةِ مَنْ يحبّون الحضورَ

أنا عشيقٌ للغيابِ..

صُدَاع

أحتاجُ قُرْصاً مِنَ الرِّفانينِ// العمرُ يُضْني،

كلَّما قَدْ مَرَّ بي يومٌ يطولُ البُعدُ بعداً

والنِّشيجُ يصيرُ تمثالاً

له وجعٌ بقلبي / الصّمتُ مئذنةٌ تنادي

كلَّ آنٍ بالصّداعِ وضِرْسُها نَخِرٌ

فتصرخُ

مثلَما جرسٍ كبيرٍ في صغيرِ الأُذنِ،

حتَّى صارتِ الأشجارُ في أُذُني

تَحَطَّبُ صخرةً / وبكلِّ يومٍ وَجْهُها يَخْتطُّ أخدوداً،

تَصَخَّرتِ المنابتُ والعيونُ

وكلُّ شيءٍ واقفٌ كدموعِ منحوتٍ قديمٍ،

لمْ أَشَأْ ما كانَ لكنْ شاءَ مَنْ قَدْ شاءَ،

هل مِن دمعةٍ تبكي عيوني

كي يعودَ الأخضرُ الصبحيُّ

يشرقُ بسمةً ورديةً بفمِ النشيدِ/ وتركضُ الأطفالُ،

بعدَ الجدبِ، أزهاراً؛ ملائكةً؛ غماماً؛

سنبلاتٍ؛ أنجماً؛ شمساً وأقماراً / أريدُ أراهمو، قبلَ الرحيلِ،

الصمتُ: مملكةُ المســافرِ في جناحِ الليــلِ / مثلُ الليلِ: مملكةُ المسافرِ في جناحِ الصمتِ،

كلٌّ منهما بعضٌ لصاحبِه

وصاحبُه يسافرُ فيهِ مبتهلاً

كأنغـامٍ برَحْمِ قصيدةٍ في كلِّ حينٍ طفلُها ركلاً يبوحُ بصمْتِهِ /

فتحلّقِي

يا أَنْجمي صمتاً

فلا الرِّفانينُ يُسْعِفُ مَن بهِ صمتي/ وكيفَ يكونُ؟

دائرتِي الـــ «تدورُ» كما الرّحى حولي

وتسبحُ في فضاءِ صداعِها حولي

وتنشرُ قحطَها جدباً تكَوْكَبَ دفقةً صمتاً وحلقَّ في البعيدِ،

لأنَّ قُرْبي في البعيدِ..

وهذه نَفْسي هناكَ على ضفافِ البعدِ

تَشْرَبُ ليلكاً

وتعودُ سالمةً بحبّكِ

دونَما قرصٍ صِناعيٍّ بَلِيـــدْ

شَتِيْتُ الغَمَامِ

حينَ مشيتُ

بدربِ الرّمالِ

وحيداً..

أرهقَ الدربَ حُزني

فانثنى حادباً ظهرَهُ

ثمَّ قالْ:

يا بهيَّ الخِصالْ

رفقاً بقلبِكَ..

يا صاحبي!

ها هنا النّقصُ

عينُ الكمالْ!

صاحبِ الدربَ إنْ شئتَ

خَلِّ القوافيَ

كُنْ مثلَ سيزيفَ

وادفعْ بصخرِ الكلامِ

صَعُوداً

وفكِّرْ وقدِّرْ

والتمسْ سرَّ نثرِ الإلهِ

وفكِّرْ وقدِّرْ

وكنْ آيةً مِن خيالْ!

قالَ للدربِ قلبي:

إنَّ عنقاءَ روحيَ

تَرْعَشُ للنّارِ

والبوحُ نوحٌ

فنارُ الكليمِ

كِلامٌ، ونارُ الكليمِ

كَلامٌ، ونارُ الكليمِ

هُيامْ

والحزنُ مطهرةٌ

للغريبِ بأرضِكَ

– يا ناصحي –

يا شديدَ المحالْ!

جَفَّ حِبْرُ النَّهارِ

رويداً رويداً

وذابَتْ صُفرةُ الشَّمسِ

في غَيْهَبٍ من جَلالْ

وغدا الدَّربُ

حبلاً طويلاً

فوق ليلِ الغمامْ

وسجَى الليلُ

نبضاً..

وأرخى سدولَ

الكَلامْ

نامَ كلٌّ وقلبي

راهبٌ لم تدعْهُ

الظِّلالْ!

في أَتُونِ المسيرِ

وفحمِ المُضِيِّ

إلى غايةِ مشتهاةِ

الوصولِ

تعثَّرَ قلبي وأهوى..

في بحارِ الرمالْ

أطوفُ برملِ

الغوايةِ

حوليَ كلٌّ

يدورُ..

أدوخُ

ويسحبُني الرّملُ

والأمنياتُ تذوبُ..

ويسحبُها الرَّملُ

والأغنياتُ تَئِنُّ

وتجذبُها الذكرياتُ

الكلامُ يَئِنُّ

ولا نَفَسٌ

كي يستمرَّ الكلامْ

تستحيلُ الدُّجُنَّةُ

سربَ حَمامٍ يطوفُ

ويقرُبُ منّي الحِمامْ

يعتريني لحظةُ الموتِ

يعتريني الجلالْ!

حينما ..

تَسَرْبَلَ دربي

البياضَ..

وأيقنْتُ أَنَّ أمانـيَّ..

صِرْنَ بخاراً..

مدَدْتَ – أيا صاحِ[1] –

كَفَّكَ

بيضاءَ مِنْ غيرِ سوءْ

(1) الصاحب هنا هو الصديق د. ليث الرواجفة. وقد كتبتُ فيه إليه هذه القصيدة جوابا على نص كان قد كتبه فيّ إليّ، وكان مما وصف نفسه به: «شتيت الغمام».

وقلبُك في الكَفِّ

يرقُصُ

رقصَ النَّسيمِ

بعالي التِّلالْ!

بوجهِكَ يا صاحِ

صارَ اعتكافُ الفؤادِ

بأرضِ الكآبةِ

شيئاً شهيَّ المَنالْ!

الحصى

إذْ نقطعُ الدَّربَ

كفاً بكفٍّ

غدتْ

أنجماً مِنْ لآلْ!

كنتُ – قَبْلاً –

زماناً طويلاً

أَعُدُّ انتهاءَ الزمانِ..

أراقبُ في كلِّ ليلٍ

ظهورَ الهلالْ

وما كنتُ أحسبُ

يولد سعديَ

بدراً بهيَّ الخِلالْ!

فلمّا رَأَتْ أعينُ القلبِ

فيكَ

اكتمالَ المعاني..

آمنَ القلبُ

يا مُبهجَ القلبِ

أَنَّ المُحالَ مُحالْ!



قميرٌ ساهرٌ

في عَرْشها وَسْطَ السّماءْ،

قِدِّيسَةٌ تلهو بأنغامِ المساءْ.

حَمَلتْ بأيديها جلالَ الليلِ

والسَّلوى بأعْيُنِها،

فاستسلمتْ غيماتُ غُربتِنا لِوحدَتها،

ومضتْ تلوّحُ في الهَوا راياتُها البيضاءْ.

أوّاهُ يا صمتَ الليالي الصارخاتِ

بجرحنا المسجونِ في عُمْقِ الأسى.

أَوَما كتبتَ لغيرنا بعضَ الجراحْ؟!

أتظلُّ أشباحُ الظلامِ

تطاردُ الأفكارَ في عقلي،

وتزاحِمُ الأشواقَ بالرُّكَبِ؟!

جفّتْ ينابيعُ الدُّموعِ بعَيْنِ آمالي

ولمْ أبصرْ سِوى،

ظلٍّ لظلٍّ في ضبابٍ مِن شَجَنْ.

كُفّي يدَ الأحزانِ يا حُلوةْ!

هاتي مرايا الحبِّ مِن قلبِ الهوى،

ولْتتركي حبَّ المرايا،

فالهوى روحٌ تطيرُ ولا تعودْ،

تَعِبَتْ من التجديفِ في بحرٍ،

بدونِ شواطئٍ تُرجى،

ولا أملٍ بأنْ تُنسى،

رقصَتْ بداياتي على عودٍ بلا وترٍ،

فأنا القصيدةُ مَن يغنّيني؟

وهل من عازفٍ حرٍّ؟

أتظلُّ أيامي بدون صباحْ،

حتى أُوَسَّدَ في لظى القبرِ؟!

أتثورُ لؤلؤتي على سجنِ المحارْ؟

وتبوحُ أزهاري بأنغامِ الشذى؟

أم أنَّ أزهاري بلون واحدٍ؟

لا تعرفُ التَّرحالَ

من غصنٍ لغصنٍ

في حديقةِ عمرنا.

مدّي يدَ الأفراحِ يا حلوةْ!

مدّي يداً أو بعضَها،

مدّي يداً أو شِبْهَها،

فُكّي قيودَ الليلِ عن شمسِ الصباحْ،

أطفالُنا تعبوا من النومِ،

وعيونُنا رجَفتْ طويلاً في السوادْ،

مُدّي يدَ الأفراحِ يا حلوةْ!

مُدّي يدَ الأفراحْ.



سلامٌ إلى أمّي

«الْزَمْ رِجْلَها فثمَّ الجنَّة»

النبيُّ محمد عليهِ الصلاة والسّلام

مِنِّي السلامُ،

وليس يُسْعفني الكلامُ؛

فكل حرفٍ،

كل معنىً،

لا يطول لِكَيْ يصلْ،

لكنْ

أُدَنْدِنُ حولَ حَوْلِكِ

فاقبلي منّي السلامْ.

منّي السلامُ

إلى التي

نُسِجَتْ من الحبِّ البريءِ

الواثقِ الممزوجِ

بالصِّدْقِ الملوّنِ بالحنانْ.

وكذا السلامُ

إلى التي من دونها،

لا دفءَ في روحي

وروحِ معاطفي،

لا صبْحَ أشربُهُ بِبُنِّ قصائدي،

لا نورَ في قلبي

ولا في الدارْ.

لك يا حبيبةُ،

يا أعزَّ حبيبة،

أهدي سلامـاً دافئـاً،

عذبـاً كريمـاً صـادقـاً،

أمّاهُ، عَلّي

أنْ أُقَبِّلَ وَجْنتَيْ

قدميكِ عند لقائِنا

في جنّةِ الرحمـنْ.

لكِ يا انبثاقَ الفجرِ

يا زيتونَ أرضي

يا ربيعَ مشاتلي

يا سرَّ روحي

يا وضوحَ سرائري

ألف ابتهالٍ وابتهالٍ

من قِبابيَ للسماءِ،

وأنت قبّعةُ المساء

وسائرٌ بعْدُ ابتهاليَ

صَوْبَ من خلق الفضاءَ

وصوَّر الأشياءَ

كيفَ يشاءْ:

سبحانَ مَنْ سَوّاك،

مَنْ حَلاّك،

مَنْ أعطاكِ معنىً،

كل معنىً، ليس يعرفه

سِوَاكِ،

وليس يعرفُ مَنْ سِوَاك.

سبحانَ من سَوّاكِ

لَمْلَمَةَ الجراحِ وبُرْأَها،

وقضى بحبِّكِ،

كيفَ لا!

ولأنتِ أغنيةُ الصباحِ،

تُرَقّصُ الأزهارَ والأطيارْ،

وتُطَوِّفُ الأملَ السعيدَ كواكباً،

تتلو ترانيمَ المحبةِ

في الطّوافِ،

وما السماء سِوى،

مرآة صِدْقٍ أنتِ شمسٌ كُوِّرَتْ فيها،

منكِ الضياءُ،

وما الكواكب في العُلا،

إلا مرايا وجهِك الزّاكي

المُزَكّى في الكتـابْ.

يا قُدْسَ أقداسِ

المسيرِ إلى الشّموخِ،

ورَفْرَفاتِ جناحِ أطْيارِ

التّبَتّلِ في السّحرْ،

تَسْتَعْبرينَ البُسْطَ تحتَكَ

تحتَ أقدامٍ طُهُرْ،

وتكاد تنطقُ،

غيرَ أنّ كلامَها

المعراجُ فيكِ إلى الخلودْ،

ويبوح وجهُكِ يا حبيبةُ

عند صَمْتِيَ بالسّكينةِ والصّمودْ،

مِنْ بعد ذلكَ،

تكْسرينَ ببسمةٍ عُلْويةٍ،

صمتَ الجلالِ،

وحِدَّةً في ذا الوقـارْ.

أمّاه!

هل أنساكِ يومَ حَمَلْتِنـي،

أَلْفَـاً، علـى كَتِفَيْكِ نحْوَ عيادةٍ،

وتسابقينَ الموتَ موتِـيَ،

صَوْبَ مشفىً،

قد تعوّدَ خَطْفَ أرواحِ الملائِكِ،

لا ترَيْنَ سِوى ملاكِكِ في المَدى،

فتقبِّلينَ وتُسْرعيـنْ..

أمّاه!

هل أنسى انتصابَكِ قمّةً،

عند السرير تمرِّضينَ الوردَ،

وَرْدَكِ، كَيْ ينامَ وتَسْهرين..

أمّاه!

هل أنسى انتباهَكِ

من منامِكِ،

تفزعينَ ولا يُهِمُّكِ ما أصابَكَ،

غيرَ أنّك تبسمينَ؛

ليرتوي ظمئــي،

ويصمتَ صوتُ خوفي

عندما تَـتَـنَبَّهيـنْ..

أمّاه!

هل أنسى ارتماءَكِ

فوْقَ هاماتِ البِلاطِ،

فُوَيْقَ بطّانيةٍ،

أو دونَ بطّانيةٍ،

وأنا المُمَدَّدُ،

ويحَ قلبيَ في السريرِ،

ولا حِراكَ لكي أراكِ،

فتقرئينَ عليَّ آياتٍ من القرآنِ؛

كي أقوى على ضعْفِي،

وتدعينَ الإلهَ وتَصْبرينْ..

لا لستُ أنسى

أنك الجوفُ الـ «قَضَيْتُ» به شموعـاً تسعةً،

وخرجتُ أبحثُ عن حنانٍ،

لم أَجِدْ،

إلا الحنانَ بحِضْنِ صدْرٍ،

لا يزال أنيسَ أحزاني

إلى الأبد المؤبَّدِ في السِّنيـنْ..

فتقبَّليني خيطَ حبٍّ،

في وشاحٍ،

قد أحاطَ جلالَ وجهِكِ

واستدارَ على بَهائِكْ..

يا نونَ نَغْمةِ شمعةٍ

كسرَتْ ظلامـاً من حديدْ..

يا واوَ وعْدِ الله أنتِ

وما سِواك هو الوعيدْ..

يا فاء فوزي بالرضا عنّي؛

فألبسَ حُلَّةَ الفوزِ السّعيدْ..

والهاء آخرُ كِلْمَةٍ

هاتي يمينَكِ؛

كي أُقَبّلَها وأسقيَها سلامي

من دمائي في دمائِكِ

في الوريدْ..



اغترابْ

«آه يا جُرحي المكابرْ
وطني ليسَ حقيبةْ
وأنا لستُ مسافرْ
إنّني العاشقُ، والأرضُ حبيبه!»
درويش

قال الراوي:

كانتْ في أقصى قلبي لؤلؤةٌ

تأسِرُ طَعْمَ الحُسْنِ

ولونَ الحُسْنِ

وعِطْرَ الحُسْنْ..

كانتْ كالشمسِ مُمَنَّعَةً،

يخطُبُها كلُّ العُرْسانِ،

ويطلُبها كلُّ الفُرسانِ،

وتأبى أنْ تخضعَ للحَبْسْ.

كانتْ كالوردةِ،

كالثورةِ، كاليرغولِ،

يُرَقِّصُ كلَّ الخَلْقِ على

«يازَريفَ الطُّوْلِ»

ولا يرْقصْ..

كانت يا ولدي

كالشمعةِ هادئةً

وَقْتَ تكون بعيداً عنها،

وتذيقُك من فَيْحِ جهنّمَ

حين تبادِرُها باللّمْسْ.

لكنْ

لِمَ تسأل عنها يا عامرْ؟

لا شيءَ

سوى أني ثَمِلٌ،

بالأندلسِ الضائعِ فينا

بالجنّةِ،

بدموعِ الوَرْدْ..

غيرُك لا يسأل يا عامرُ

عنْ تلك الـ«ضَاعَتْ» مِنْ زمنٍ،

وتقادم بالبعدِ العهْدْ؟

ذكَّرَنِيْها أندلسُ الشرقِ السائرُ،

في كرِدُوراتِ الجامعةِ الصارخةِ،

بلا شيءٍ يُذْكَرْ.

ذكَّرَنِيها الحُسْنُ الدّافئُ،

في بحرٍ ثلجيٍّ أسودَ،

لا يعرِفُ كيفَ لِشالِ الشّطرنجِ،

يكونُ ممالكَ فوق الرأسِ،

يكونُ طوائفَ فوقَ النَّحْرْ.

ذكّرَنيها وجْهُ فتاة يحمل تاريخاً وبلاداً،

يختزنُ الذكرى كالخمرةِ،

في عنقودٍ عُلِّقَ دَنّـاً،

كالنّقطةِ في ذيلِ علامةِ الاستفهامْ.

وجهٌ أندلسيٌّ،

يَعبَق بالسِّحْرِ المسكونِ

بِصِدْقِ الصَّحراءِ العربيَّه.

الوجهُ الحليبيُّ،

المطرَّزُ خُصُلات ليلٍ

مثلَ أجنحةِ الفراشِ،

المتوضئُ الجوريَّ،

المغتسلُ

بلسعةِ ليمونٍ صوفيّهْ..

الزاخرُ باللؤلؤ منظوماً،

في دَغْدَغَةِ الثغرِ الثائرِ،

أمواجاً تلعبُ بالرملِ،

بِشَطٍّ شِفاهِ الغارْدِنْيا المكسوَّةِ

بالرُّوجِ معاطِفَ،

تحمي الحرَّ من القَرّْ،

وتؤاخي البَرَّ مع البحرْ..

تلك الوَجْنَةُ تشْهَدُ بالطّهرْ،

بالطُّهْرِ الممزوجِ بِعِيْدِ النَّحْرْ..

تناجي محرابَ العشقِ الأبديِّ،

بِزَقْزَقَةِ الحَسُّونِ على الشّجَرِ الأخضَرْ..

ذاكَ الجَفْنُ الصّادعُ بالليلِ الأزليِّ،

وبِهِ صَفٌّ منتظمٌ كالعَسْكَرْ،

كشجيراتِ الزيتونِ بحقلٍ،

يرفع أشرعةً ورماحاً،

ويُسَطِّرُ معركةً في دفتَرْ..

في عينٍ سبحانَ الخالقِ،

مرسومةٍ كاللوزِ الأخضرِ،

واسعةٍ كالبحرِ الأبيضِ،

صادقةٍ كدعاء الأمِّ،

ومَرْكِزُها عابسٌ كالحرْبْ..

في كَفٍّ كالقشطةِ سَهْلٍ،

يرسلُ خمسَ سهامٍ ثكلى،

صَوْبَ فؤادٍ صعبٍ هشٍّ كالأرجوحةِ،

ويذيب المشرق في الغرْبْ..

في روحٍ تمتدُّ ربيعاً،

فوق هضابِ الحزنِ الحائمِ،

في أرضِ العشاقِ الظَّمْأى،

للعطش السَّامي المتسامي،

عن كل دناديشِ الثَّوْبْ..

في نَفْسٍ إنْ عشقَتْ ماتَتْ،

ظلَّتْ تبكي فوق القبرِ،

كي تروي عظمَ المحبوبِ،

ويبعثه الله شجيراتٍ باسِقةً،

تحرسُ زهر عبيـرِ الحبّْ..

ذكّرني الجلبابُ المتوحِّد بالنَّخْلِ،

المُتَيَتِّمُ المُغْتَرِبُ،

المربوطُ بزنّارٍ من نارٍ لانهائيٍّ،

في خَصْرٍ كالمذبحِ،

ماتت فيه وفي دقَّتِهِ سَبْعُ قرونْ..

ذكّرني..

ذكّرني..

يا عامرُ!

يا عامرُ مهلاً،

أَنَسِيْتَ الذِّكرى والذاكِرَ في مَنْ ذَكَّرْ!؟

وتبعتَ بقايا ظلٍّ،

في وجهٍ،

وديارُكَ في سجنٍ أحمَرْ؟

أخبِرْني كيف العَرَضُ يكون بديلا عندكَ للجوهرْ؟

أينَ الأندلسُ المُتَمَلِّكُ قلبَكَ يا هذا الأشقَرْ؟

لستُ الناسي يا أمُّ ولا صِرْتُ الأشقَرْ،

أنا لا تنكسِفُ الشَّمْسُ بقلبي،

منقوشَةٌ في رَحِمِ الحُبِّ،

وتُولَد مع كلِّ صباحٍ،

وتغني سفراً ومسافرَ ودماءً تُهْدَرْ..

أنا لستُ المتنكرَ للحبِّ الأولِ،

لستُ الباحثَ عَنْ آخَرَ آخَرْ..

لكنْ في ذاك الوجه رأيتُ نوافيرَ الزهراءِ،

ونقشاً في صفحةِ غرناطةَ،

وقناديلاً في قرطبةَ،

وأسرارَ المحرابِ بجامعها الأكبَرْ..

فأناجي قمرَ الأندلسِ المكتوبِ،

بوجه فتاةِ الشمس،

وأذكرُ بالأندلسِ

الوجهَ السائرَ في عيني يتبخترْ..

وأنا عامرُ

مهما تُنْسِينـي الأيامُ،

ومهما تخطَفُني الألوانُ،

سأبقى الأسمرْ

أبقى الأسمرْ..

تهويماتٌ بعدَ موتِ وَلّادة

لا أنتَ أنتَ

ولا القوافي مستقراتٌ

بأنحاءِ القصيدةْ..

لا البيتُ بيتكَ

لا الطريقُ ولا الرصيفْ..

نسيَ الكلامُ حروفَه

والذكرياتْ

شبحٌ يُطلّ على الفؤادِ

من الغيابْ

البئرُ موحشةٌ

وسجنُك يا ابنَ زيدونٍ

قصيدتُك الغريبةْ..

ستظلّ تكتبُ

ثم تلْتفّ القصائدُ

حول عُنْقِ الصبحِ

فارجُمْ ما مضى

في سوق عمْركَ

واجلدِ الذكرى ثمانينَ احتضارْ..

العازفونَ رفاتُ وقتٍ في الرياحْ

يمشي على طلَلِ القصائدْ

واللحنُ تاه بصرصرِ الأيامِ

يا ورقي!

كم أنتَ هشٌّ

وكم شربتَ من المِدادْ!!

يا... كم أَحِنُّ

وكَمْ يهشّمني الوِدادْ!!

الأفقُ طلّقَ أُفْقَهُ..

والزّهرُ في الزّهراءِ يقتلُه الخَريفْ!



مُرِبكةٌ أنتِ

إنْ كانت كلماتي في حجمِ مقاسِ الألحانِ

بقيثاركِ إنّي شاعرْ

أو كنتُ غريباً عنكِ

ولستُ الحلمَ الوطنَ

الوطنَ الحلمَ

فإنّي – يا سيدتي – أسرعُ طائرْ

مُرْبِكَةٌ أنتِ ورَبْكَتُكِ على بابِ

القاعةِ أمسِ كهَزَّةِ مِزْمَارْ

عاصفةٌ أنتِ وما أضْعَفها

أوراقُ الأزهارْ

كدموعِ الفرحِ

أولَ أمسِ اخترقَتْ

نظرتُك الأولى كلَّ الأَسْوارْ

مصلوبُ كحنظلةَ على صفحةِ دفترِكِ الأولى

ومحاصرُ كالوطنِ المأسورِ

مداليةً

في عُنْقِ حقيبتكِ اليوميّةْ،

لكنْ مِنْ دونِ سياجٍ أعمى

وصُداعي يعشقُ رأسي

وطني يُقرِئُني ألفَ سلامٍ من عينيكِ الدافئتينْ

ويرتّلُ أنشودَ الحبِّ كشلالٍ من نارْ

يُثبِتُ أنّ قصائدَهُ ترْتَسِمُ على عَيْنَيْكِ

بكَفٍّ موسيقارٍ مجنونْ

ويطارِدُنا في رسمةِ وجهِكِ

ويلاحقُنا ببراءةِ بسمتكِ الورديَّةْ

ويتابعُنا كجنوني الشعريِّ

المتعرجِ كجدائلِ نهرٍ

لا يُشْبِهُ أيَّ الأنهارْ

يَعرفُ إذ يلقاكِ الدفْءُ برودَتَهُ

ويذوبُ وَقارُ البدرِ

دعاءَ غريبٍ

يرجو أنْ يلقى نجمَتَهُ

ودلالُك رَقْصُ الأشجارِ

لنَسْمةِ صبحٍ مثقَلَةٍ

بشعاعِ الشمسِ

على أبوابِ الحريّةْ

وأنا ناقوسُ الأخطارِ

وما أحلاها من أخطارْ.

يا رقصةَ حبٍّ صوفيةْ

يا أبعدَ من ذكرى منسيّةْ

يا أقربَ مِنْ نجوى

هتكَتْ كلَّ الأسْتارْ

اختاري الآن الشعرَ أو اختاري الطيرانْ

فالحبُّ سريعٌ مثلَ الضّوءِ

ولا ينتظرُ كأسْعَدَ لحظاتِ

في العمرِ

ولذا، فأنا ببراءةِ طفلٍ

وحماقةِ مجنونْ

يغادرُ دونَ وداعٍ

ويصيرُ شُعاعاً مِنْ ألمٍ

لا يخْبو

اختارُ بأنّي لا أختارُ الطيرانْ

على شاطئِ الوطن

يستيقظُ في عَيْنَيْكِ الوطنُ

قصائدَ حبٍّ وطنيّةْ

يَسْتعِبرُ ذاكرتي الثَّكلى

ويرتّل شوقي أُغْنِيّةْ

يَبْسمُ في ثغرِكِ ويباهِي

أَنْ يرقُصَ في جِيدِ صَبِيّةْ

يحمِلُكِ الوطنُ ولا ينْساكِ

يسافِرُ

يرجعُ

يمرضُ

يشفى

لكنْ لا يشفى مِنْكِ الوطنُ

هل ينْسى الوطنُ الكوفيّةْ

يصبِح طفلاً قمَراً بينَ يديْكِ الوطنُ

يَنْشَقُّ القمرُ.. ولا ينْفصلُ

يَحفَظُهُ خيطٌ في جيدِكِ

كَشعاعِ الليلِ على شَمْسٍ

يَنْشَقُّ الوطنُ...ويجتمعُ..

يجْمَعهُ مغناطيسُ الحُبِّ

ويرجِعُ طِفْلاً

إنْ لَمَسَتْهُ أصابِعُكِ

السِّحْريّةْ

يا وطني المرسومَ كقُرْطٍ

يتدلّى مِنْ أُذْنِ حقيبَتها

يتأرْجَحُ معْ مَشْيِكِ الوطنُ

ويسْكنُ مع جِلْسَتك الوطنُ

يسافرُ فيكِ.. ويسكنُ فيكِ..

فما أجملَها الحريّةْ!..

الوطن ينام على كَفِّكِ، في نبضِكِ،

في رَسْمةِ عينَيْكِ، بحُمْرَةِ خدّيْكِ،

على صفحةِ دفترِكِ الأولى، في حُزْنِكِ،

في فَرَحِكِ، في صَمْتِ حجابِكْ..

أينامُ الوطنُ؟ كيف ينام الوطنُ؟

ونشيدُك يخفِقُ في أُذُنَيْهِ..

يطاردُهُ..

يختبِئُ له في كلّ مكانٍ

يا أنشودَتَهُ الوطنيّةْ..

هل ينساكِ الوطنُ؟

حَمَّلني الوطنُ الساكنُ فيكِ قصائدَهُ

حَمَّلني حَفْنَةَ قمحٍ،

ضمَّةَ زَعْتَرَ،

ريشةَ رسّامْ.

حَمَّلني وجهَكِ كي أرسمَكِ على

خدِّ زهرةِ حبٍّ بـ«وادي الحَمامْ»

أعطاني أجنحةً بيضاءَ

لأجعلَ وجهَكِ وجهَ الغَمامِ

بسَفْحِ الجليلْ.

أهداني زَوْرَقَ حبٍّ

يُتْقِنُ أَنْ يُبحِرَ في طبريَّا

تلكَ السَّاكنةِ بعيْنَيْكِ

أوصاني أَنْ أحزِمَ أمتعتَهْ

أَنْ أُوْصلَها شاطئَ جفنَيْكِ

فالوطنُ بدونكِ يشعرُ بالغُربةْ

ولذا لنْ ينساكِ الوطنُ

ولذا لن ينساكِ الوطنُ

يا امرأةً تحترفُ الحريّةْ

هل أنتِ الوطنُ؟



وصول

«كَـأنّـا خُـلِقـنـا لِلنَّـوى وَكَـأنَّمـا
حَـرامٌ عَـلى الأيـامِ أَن نَـتَـجَـمَّعـا»
الصِّمَّةُ القُشَيْريّ

ها قد وصلتُكِ والمشاعرُ حائراتٌ في القِدَاحْ

واللّيلُ يعبثُ في الصّباحْ

وَيَشُدُّ نَجْماتِ الخُدورِ إلى المَنامِ

يُحارِبُ الشَّمْسَ الوَحِيْدَةَ

يَجْعَلُ الضَّوءَ الكريمَ يَخُون ألحانَ القصيدةِ

ما أَمَضَّ الليلَ مِنْ دونِ صُراخْ!

ها قد وصلتُكِ والدُّموعُ على الوِشَاحْ

والدَّمعُ يبكي بعضُهُ بعضاً

ويَعْبَقُ لحنَه نبضاً

تُسافرُ في ممالكِ عَرْشِها

وتُطِلُّ مِن وجعِ السَّماءِ

دفاترُ الحزنِ القديمةُ

لا تفارقُ مَخْدَعَ الوَجَعِ القديمَ

على الطريقِ الصَّاعداتُ

وفي الهواءِ النَّازلاتُ

وفي المياهِ الخَانقاتُ

لكنّي.. وَصَلْتْ

ها قد وصلتُكِ فابسُطي كَفَّ انْشِراحْ

أو جَهِّزي كَفَنَ ارتياحْ

ضِدَّانِ في شَرْعِ الـ «سِواكْ»

لكنْ بِكِ اتَّحدا

فَصارا واحداً

وأنا أكادُ الآنَ أهْبِطُ

فانْظُري ما تفعلينْ

إنّي أُحبُّ الموتَ بينَ يديكِ

حُبّي للحياةْ

عُذْراً

الموتُ بين يديكِ أحلى

مِنْ حياةٍ بين أيدي

مَنْ سِواكْ!

استرحامٌ لحظةَ احتضار

بكاءُ القوافي بصَدْري أسِيرٌ أسِيرْ

ولؤلؤُ عيني

على خدِّ حزني

يبعثرُ صمتي

بمعزوفٍ نايٍ

بلَحْنِ البياتِ الجليلِ الكَسِيرْ

رأيتُكِ خَجْلى

تنادينَ روحي

وحبِّي بعينيكِ يبدو كطفلٍ يتيمٍ ينادي

بصدريَ أوَّاهُ صدراً لأمٍّ رَؤُومْ

نَأتْ دارُها منذُ كانَ رضيعاً

وراءَ الغيومِ

وصارَ اللقاءُ بصدرِ الحبيبةِ

يا لَهْف نَفْسي

هُيامَ الصغيرْ

وما كنتُ يوماً لأمنعَ غيمَ السَّماءِ المطرْ

وما كانَ لي أَنْ أَرُدَّ القَدَرْ.. لا..

ولا أَنْ أُضِيْعَ السَّفَرْ

بوجهٍ كريمْ

وكيفَ لصدرٍ بِهِ صدرُ أمٍّ يردُّ اليتيمَ الصغيرْ

وما كنْتُ أحسبُ أنّي بحبّكِ صرتُ الغريقْ

أُعاركُ موجاً

وما مِنْ مُغيثٍ

وما مِنْ صديقْ

وتصرخُ فَوْقِي السماءُ رعوداً

وتضحُكُ فوقي السماءِ بروقْ

وتمطرُ تمطرُ

والحبُّ يا حَبَّةَ القلبِ يكبَرُ

والماءُ يَغْدرُ

والريحُ تَزْفُرُ

والبردُ ينْخَرُ عظمَ البريءْ

وتبدو بوجهي ملامحُ أمّي

ويخْضرُ أَمْسِي

وتأتي الملائكُ

والنّورُ

والغيمُ يأتي

ويأتي الخلاصُ

ولكنّ موتي أضَلَّ الطريقْ

وها أنا ذا اليومَ

أقطِفُ زَهْراً وأحصدُ دمعاً

ففي كل يومٍ بدربِ المحبةِ يولدُ حزنٌ

فدمعٌ يطهِّرُ حُبّاً لجَرْحِ بقلبٍ جريحْ

وزهرةُ عشقٍ

لبسمةِ صدقٍ

تعانقُ موتاً

بوجهٍ كسَتْهُ حروفُ الشهادةِ

والموتُ عيدْ

ألا ترسلينَ بسهمٍ كريمْ

يدفّئُ روحي

وينهي احتباسَ المعاني بصدري

ويأخذني للعلا والنجومْ

فقدْ سامني الحبُّ سوءَ العذابْ

وجفَّ القصيدُ

ودمعي عنيدْ

فهل كان ذنبي بأنّي صدوقْ!

أنامُ وأصْحو وفي خاطري

سؤالٌ كبيرْ

إلى أين أمضي؟!

إلى أين أمضي؟!

وأين المصيرْ!!



ترنيمة للحضور

غِبْ يا غيابُ..

ولا تَقُلْ سفنَ اليَبــاسْ..

إنّا بيتمِ الصّمتِ أُتْعِبْنا

وأرهَقَنا السّفرْ!

إنّا ارتوينا مِن ظمانـــا واللّظى..

إنّا اكتويَنا بَردَكَ المشؤومَ

في دربِ الحفرْ!

وعلى دفاترنا،

اكتَتَبْنا الحزنَ شِعْراً باكيـــاً..

وعلى محاجِرنا،

رسمْنا الدمعَ سيلاً من مَطـَـرْ !

لَمْلِمْ ظلامَك واقترفْ ذنبَ الغيابِ

لعلّ ذنبكَ يُغتَفَرْ !!

واكسرْشموعَ العتمِ..

مزّقْ وجنتيكَ..

ارحلْ..

تنحَّ عن الطريقِ..

فإننا..

لا شك أنّا نلتقي..

دوماً..

وتحرسُنا الحساسينُ

التي فوقَ الشجرْ !!

لا شكَّ أنّا نسمتانِ تطوّفانِ

وتسهرانِ معاً..

ويحضُننا السَّحرْ !!

لا شكّ أنّا فائزانِ..

على المدى..

وتبوءُ أنتَ بدمعتيـــنِ..

وينتهي حُزنُ القمـــرْ!!



دندنةُ للقُرب

وحيدانِ في الناسِ رعشةَ نورٍ كريمْ..

بِنَا ما بِنَا من بَهَاءِ السَّماءْ

بِنَا بسمتانِ لدمعٍ توحّدَ فيهِ الصّفاءُ النَّديُّ..

وَحِيدينِ كنّا معاً..!!

وجاءَ الغيابُ..

يرفرفُ رايةَ ليلٍ..

يُقسّمُ زهرةَ هذا اللقاءِ البَهيُّ..

يبعثِرُهُ كلَّ دربٍ..

ويخنقنا بالمساءْ..

«إذا غاب واحدنا..

فإنَّ كِلانا اشتياقٌ إلينا..»

غبيٌّ

فِراقٌ

يُفرّق

أوراقَ زهراتِنا في الدُّروبْ..!!

لأنّا سنُشرِقُ في كلِّ دربٍ، إذنْ!!

ويَشْرَقُ فينا الفراقُ..

وللحقِّ..

إنَّ قَصيرَ الغيابِ يحرّك فينا..

طويلَ اشتياقْ..

وإنْ كانَ آخَرنا ظنّ أنّا نسينا..!!

وكيفَ الذي فيهِ فينا يكونُ نَسِيًّا!!

أليسَ الهيامُ عناقاً!!

بدربِ السماءِ العليِّ..!



رؤيا

أراها إذا كنت بين الرجالِ..

أغارُ عليها..

وتبقى هناكَ..

بصوتٍ خفيضٍ تقولُ سلامي

لعينيكَ..

والقلبُ يُخْفي الوجيبَ عنِ الحاضرينَ

وأشردُ والناسُ ..

حولي تقول:

أثمةَ شيءٌ هناكَ تراه!!

فأحكي:

أثمةَ شيءٌ ترونْ!

هناكَ الملاكُ

يحيكُ بثوبٍ

إذا هَدَّ عمريَ بردٌ

كساني..

هنالك عمرٌ..

يضافُ إليّا..

هنالك نجمٌ يحنّ إليّا..

أحنّ إليه

وقلبي يَديّا..

فلا تسألوني..

إذا قلتُ شيّا..

ولم تفهموني..

فأنتم غيابٌ

وفي مُقلتيّا..

...أراها

........أراها

....أراها....

لديّا

...

وألا أرها...

حرام عليّا...

«فشدّي الوثاقْ»..

وَهَن

لا شيءَ يربكُني سواكْ

وَهَجُ القصيدِ على محيّاكِ الجميلِ

هناكْ..

وهناكَ ترتجفُ القوافي باسماتْ..

متضمّخاتٍ بالمعاني الراقصاتِ الحائراتْ..

وهَناً على وَهَنٍ أتوقُ لقاكْ..

أتراكْ؟؟

أتراكِ ترتجفينَ..

أتراكِ؟؟

أتراكِ ترتجفينَ..

مثلَ قصيدتي أتراكْ!!

لمْ أنسَ حيناً أنَّ قلبَك موطني..

وبأنّني لسواهُ قلبي لا يطيقْ..

تدرينَ أنّي فيكِ حين أسرتِني

صرتُ الطليقْ..

تدرينَ أنّي في الثمالةِ فيكِ

غارقٌ لا يُفيقْ..!!

تدرينَ أنّي حينَ أبصرُ لمعَ عينِكِ

في الظلامِ

تُضاءُ لي

نحوَ الطريقِ إليكِ كلُّ طريقْ..

أحلى رفيقْ:

لمسُ الأناملِ منكِ شَعْري

حينَ ضيقْ..

أوفى صديقْ:

ضَمّي إليكِ إذا تنكّرَ

لي الصديقْ..

هلْ بعدَ هذا، يا حبيبةُ، قد أُفِيْقْ!!!!!؟



مَسِير

سِرْتُ نَفْسَ الخُطى..

وطيفُكِ قدْ كانَ يمشي مَعي..

وواتَتْنيَ الذكرياتْ..

حينَ سِرْنا معاً..

وقلتِ:

«أحلى إشي

لمّا أمشي مَعَاكْ

بَحِسّكْ ابْنِ الجيران»

وضحكتِ

وأكدتها مرّتينْ

بهزّة رأسٍ

وورد كسَا الوَجْنتينْ

أراها كما أبصرُ – الآن – حولَكِ

طيفي يراكْ..

حينما صرتُ في قاعةِ الشّعرِ

لمْ أَتَمَلّى القصائدَ؛

كنتُ أَهْذِي إليك..

كنتُ ألهو معاكْ..

وقد كان يجلسُ في مقعدينا اللذينِ قعدْنا هناك حبيبانِ

غيرَ أنّ الحبيبةَ كانت مكاني..

وكان الحبيبُ هناكْ!

لم يكونا مثلَنا..

حينما سَمِعا كِلْمةَ الحبِّ

غابا

ليغْصِبَا بسمةً للعَراءْ..

لم يطيرا كـ «بنا»

نحنُ أجملُ مهما تناءتْ بنا الأرضُ..

أنتِ ماءُ البحيرةِ حيثُ الدّيارُ

وأنتِ ترابُ الوطنْ

أنتِ رسمُ الغمامِ هناكَ

وأنتِ هناكَ السماءْ..

سوف يأتي اللقاءُ بيومٍ

كما جاءَ هذا الجفاءْ..

سوفَ ألقاكِ حتماً

كما سوفَ ألقى الوطنْ

لأنّي أحبُّ السَّماءْ..

كنتُ أرجو نكونُ معاً

كي أقول:

«إنتي أحلى

مِنَ الشَّمسِ

عندَ الغروبِ

ولا تعرفينَ الأفولْ»

عُمْر

هدهديهِ..

هدهديهِ..

بين كفيّك خُذيهِ..

واطرحيهِ..

عندَ بابِ الروحِ ورداً

وانثريـــهِ..

واجمعيهِ أنجماً

كيْ تقرئيـــــهِ..

قد أشاخَ العمرَ مشياً

كي يراكِ

فرآكِ..

وإذا..

بينَ عينيكِ يراهُ

فعلامَ تنظرينْ..!

خبئيـــه..

في عيونكِ خبّئيـــهِ..

أَغْمضي جَفْنَيْكِ كيْ تَتَمَلّكيـهِ..

وارشفيـهِ..

كي يكونَ بكلِّ عضوٍ منكِ روحـاً تنبضيـــهِ..

واعصريـــهِ..

واعصري مِنْ فيـكِ فيـهِ..

أَصْبِحِيـهِ توحِّديـهِ..

بلِّغي روحَكِ في كلِّ الخَلايـا..

اسْحَريـــهِ..

حرِّكي أُصْـبعكِ الحـلـوَ لكي تحلو الحكايـــا..

احضنيـــهِ..

كي يرى عينيكِ في كلّ المرايا..

انظريـــهِ..

يا فـؤاداً..

يا مـلاذاً..

«قدْ أشاخ العمر مشيــاً»

علَّهُ أن يحتويــه..

نظرةٌ منكِ..

ويصبحُ كوكباً حولَكِ يحيا..

أيظلُّ، العمرَ، في الأفلاكِ يسعى!..

أوقفيهِ.. لحظةً، ودعيهِ يحيا فيكِ كلَّ العمرِ قنديلاً بحبكْ..

كم أحبَّكِ..!

كم أحبَّكِ..!

فاعشقيــهِ..

وارحميــه!

دروب

ستبقى هناكَ

وتبقى دروبٌ

لها مستحيله

وتبقى لها شاعراً

مشتهىً

وتبصرُ وجهَكَ

عندَ الخميله..

وفي الشّمسِ تبصرُهُ

والندى

كذاكَ الهوى..

يعاني قتيلُ الهوى من قتيلِهْ..

إذا ما ينامُ

إذا ما صحا..

يعانيه حيّاً وبعد رحيلِهْ..

«...»

همسُ الغمامِ

قصيدةٌ علويّةٌ

نبضٌ

شتاءٌ أبيضٌ

رقصٌ

ترانيمٌ مِنَ الفجرِ العتيقِ

سلافُ زهدٍ

ضحكةٌ

برَدٌ شتائيٌّ

حضورٌ آخرٌ

دفءٌ

عناقٌ باسمٌ

دربٌ سماويٌّ

جناحا قصةٍ مَلكيّةٍ

أوتارُ أندلسٍ

فضاءُ بحيرةٍ

حقلٌ

سنابلُ دعوةٍ في آخر السَّحَرِ

ابتداءُ العمرِ:

«أنْـــــتْ!».

غيم

صباحُكِ طفلٌ يخبّئُ علكتَه

في المساءْ..

ليعطيكِ قلباً إذا ما التقاكْ

صباحُكِ بسمتُه إذْ يراكْ

فيسمُق صَوْبَ الغمامِ النديِّ

ليلقاكِ بينَ الغمامِ هناكْ..

صَباحُكِ غيمٌ يحبُّ سماكْ.



غمام

عندما تبدينَ في وجهِ الغمامْ

كانسرابِ الياسمينِ من النَّدى

صوبَ العيونْ..

تعتري روحي غلالاتُ بهاكْ

وتغنّيني الطيورْ..

وتناديني البساتينُ البعيدهْ..

كي أروّيها بأبياتِ قصيدهْ..

وتناديني السُنُونُوّاتُ في دربي إليـكْ

هذه لغتي كمانات تُمَوْسِقُني على لحنٍ لديــكْ

يا أُحَيْلى ما يراهُ النائمونْ!

في المناماتِ السعيدهْ !!

عندما تبدينَ في وجهِ الغمامْ

بلا غمام

في غرفتي وَحْدي..

ولا أحدٌ سواكِ، هنا..

يطوّقُني وشاحُكِ..

والضّياءُ الأخضرُ المبثوثُ منكِ

ينامُ في عيني..

ويصمتُ كلُّ شيءٍ

كي أراكَ بلا غمامْ!

أنتِ القصيدةُ حينَ تأتي هكذا

مِن غيرِ عِلْمِي

نزقاً، وترنيماً، وغيثاً:

باقةً من

أغنياتْ!!

أَكُفُّ الغمام

دمعةُ حـــبٍّ

تسرّبُ مــِنْ

منبعِ الـــــروحِ

قنديلَ نــــــورْ

فظلّي بكفي قصيــدهْ..

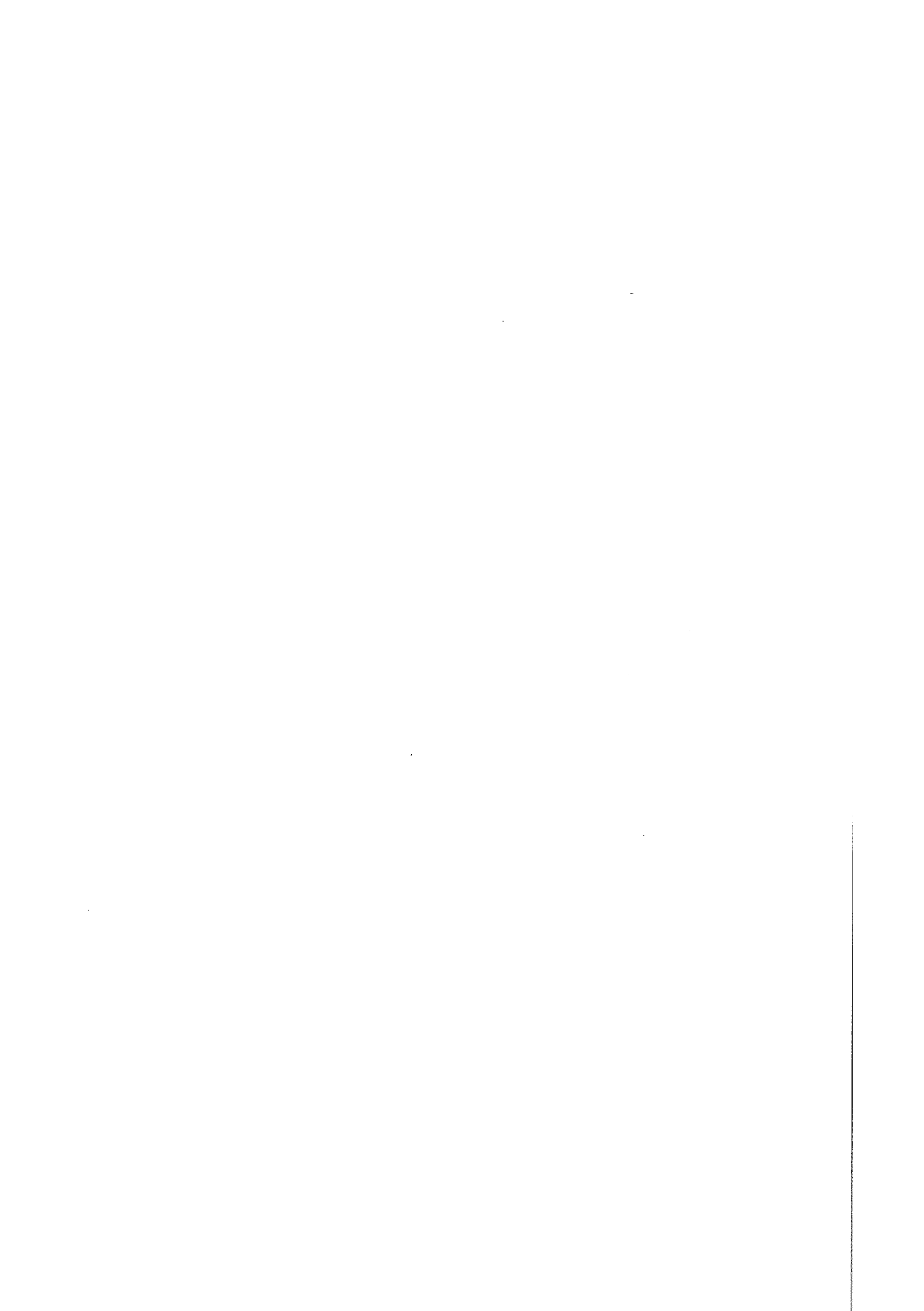
وكوني بعيني الوحيدهْ..

لعلّ النجومَ تغادرُ مِخْدَعها

كالنُّسَيْماتْ..

تأتي

وتحمِلنا في أَكُفِّ الغَمامِ نَشيدهْ..



حضور

بيني وبينَ حبيبتي شبرانِ

يا وجعَ المسافةِ لنْ تُجابهني

فأنا على رغمِ المسافةِ حاضرٌ

وهي الحضورُ السرمديُّ

بقلبِ طفلٍ لا يُجيدُ الإحتيالْ..



«لـــــَـ...»

سَأكتبُ أنّي أغارُ مِنَ الياسمينِ الّذي في يديْكْ..

سَأكتبُ أنّي سأشتاقُ شوقَ اليتامى..

سَأكتب أنّي سأبقى أحلّقُ في مُقْلَتَيكْ..



سَكْرَةُ الحب

إذا ما كتمتُ الهوى في فؤادي

ففي قهوتِي

يَبْسمُ الياسَمينْ

ويرسمُ وجهَكِ برٌّ وبحرٌ

بشاطِي الحَلا

عندَ صدقِ الظُّنونْ

ويضحَكُ حَوْلِي

صِحابي وأهلي

فألثم فنجانَ طَببِي الحَنونْ

وأشربُ سرِّي

لأحيا بحُبّي

وأغمِضُ منْ بعدِ شُربي الجُفونْ

ولو كنتُ أعلمُ أنّي أراكِ

بغيْر عُيوني

لَبِعْتُ العيونْ

ولوَّنتُ شِعْري بحرفِ الأسى

وبعتُ ثماري

وبعتُ الغصونْ

فهل غيرُ عَيْنَيْكِ لي مَسْكنٌ

وهل غيرُ عيني بها تَسْكُنينْ

وهل يعرف الحبُّ إلا «أنا»

وأنَّكِ أنتِ «أنايَ» الأمينْ

ورحتُ أناجي فؤادي وروحي

وأسألُ دمعي بليلي السَّجينْ

أقهوةُ!

ما لي أراكِ خطفتِ الذي

لم يَنَلْ منّيَ العالمونْ؟!

وفزتِ بهمسِ القُمَيْرِ المُنيرِ

ظلامَ الليالي

بدربِ السِّنينْ

حزينٌ إذا لم تنمْ في الحشايا

فَرُدّي غزالي

وإلا الجُنونْ

وأعطي الذي كان يعطي الضياءَ

لأهل الهوى

والورى نائمونْ

فقالتْ: حنانيكَ!

يا نبعَ دفءٍ

يسيلُ بأرضِ الصَّفا والأنينْ

إذا لم أكنْ بلسمَ الحائرينْ

وأمَّ المحبينَ مَنْ ذا يكونْ؟!

فكم مرةٍ كنتَ تأتي بليل

وتسألني رحلةَ العاشقينْ

فأعطيكَ معطفَ سحري

وتمضي

فتلقى التي أحيَتِ الميِّتينْ

فعاودْ عروجَكَ صَوْبَ سماها

بشربي ووجهُ الملاك يَزينْ

ونادِ:

(حبيبي..

حبيبي..

حبيبي..

فؤادي بدونك نبضٌ حزينْ!)

فتأتيكَ صبحُ المصابيحِ تسعى

كطفلٍ يؤوبُ لأمٍّ حَنونْ

فجئتِ غيوماً

وقلتِ: حبيبي

لعينيكَ أحيا

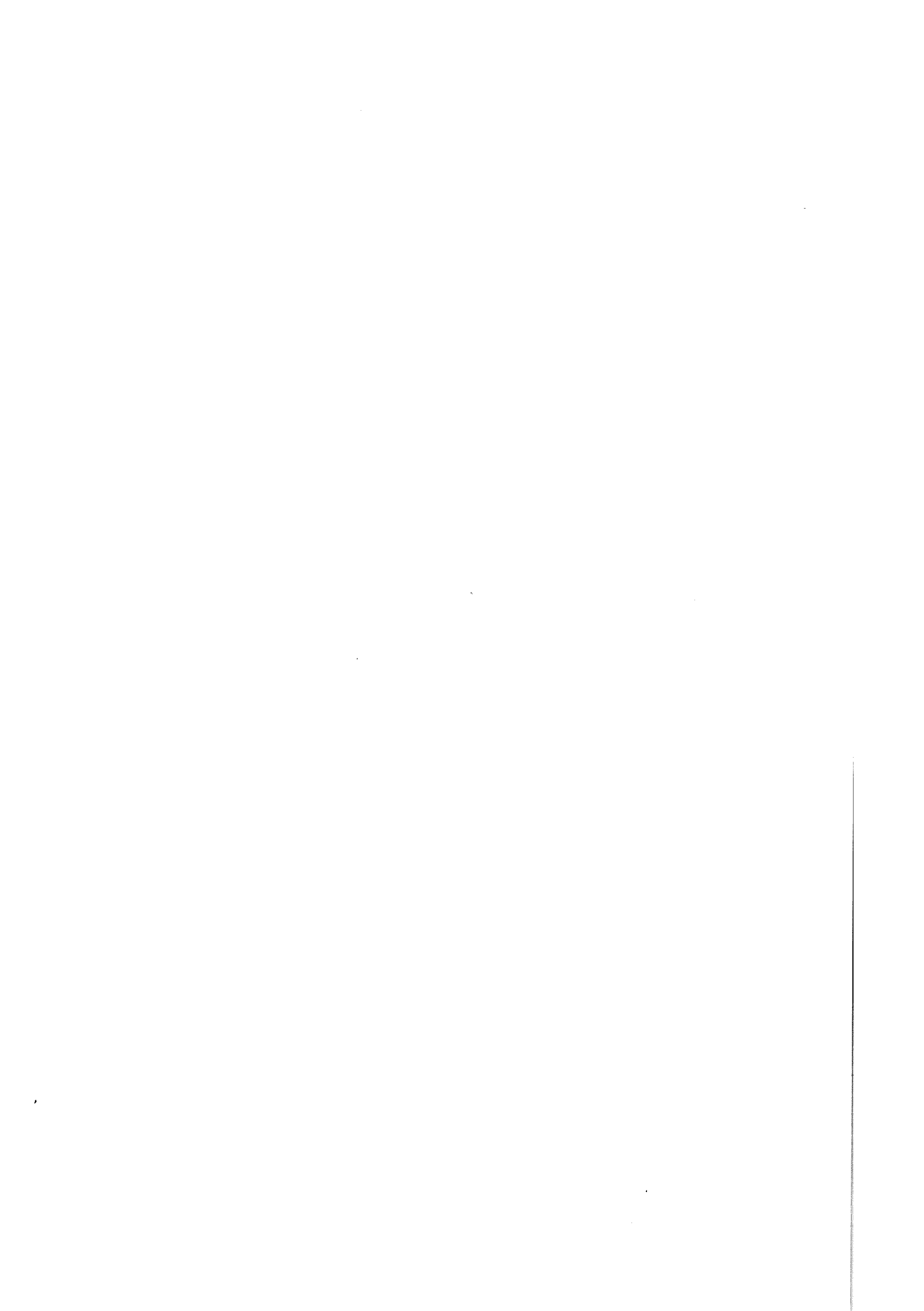
وبعدي مَنُونْ

وجئتِ عروساً

وقلتِ: إلهي

بعينيهِ أحيا

وبعدي المنونْ



رَمَق

غِيبي وراءَ حدودِالشَّـمسِ هاربةً

إنّي سـألقاكِ خلفَ الشمسِ والشَّفَـقِ

أنَّـى هربتِ فـإنَّ الحـبَّ يَحْمِلني

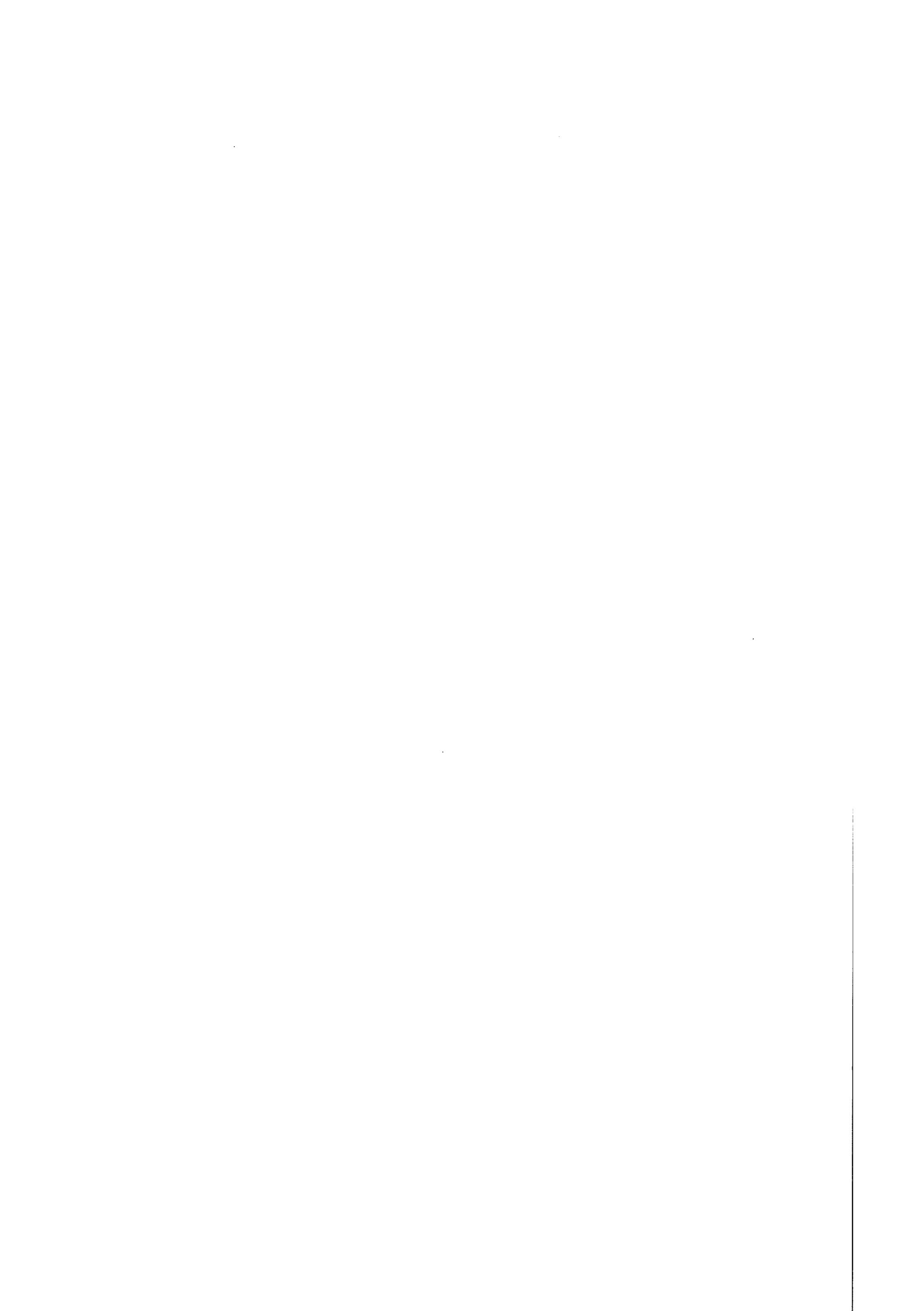
طيـراً إليكِ، ويرويني على حُرَقِـي

بَريـقُ عينَيْكِ أغْراني بما سـكَتَتْ

عَنهُ الضّلوعُ وأبقى الروحَ في الرَّمَقِ

يا خَفْقَةَ الـرُّوحِ إمّا كنتِ حاضِرةً

ورَعْشَـةَ القلبِ إمّا غِبْتِ عَنْ أُفُقِـي



أيقونةُ الجَمال

وُلِـدْتِ فَصَارَ الجَمـالُ جَميلا
وَغَنّـتْ بكِ الأغنيـاتُ طويلا

أَحَـارُ إذا مـا نظـرتُ إليـكِ
أشـمسٌ أبـدرٌ فأَجْثـو ذُهُـولا

وأهـرُبُ مِنْ ذا الجَمـال بعيداً
فيطلُبنـي القلـبُ إلا المُثـولا

فأهـربُ منّـي إليـكِ ومنّـي
وأَهمِسُ بالحبِّ همسـاً خَجُولا

يُلِـحُّ الفـؤادُ عَلَـيَّ إليـكِ
ومـا كان قبْـلاً فـؤاداً عجولا

قليـلاً، تُسَـكِّنُهُ الأمنيـاتُ
ويَسْـكُنُهُ اليـأسُ شـيئاً قَليـلا

وتَكبَـرُ فــي عينِــهِ الأمنيــاتُ

فيحضــنَ طيفَكَ حِضْنــاً جَليلا

وطيفُـكِ طيفُـكِ كالأمنيــاتِ

يطيرُ ويَسْكنُ جِسْـمِي النَّحِيلا

نُحُولِــي إليكِ بريــدي، وعينِي

بحبّــي إليــكِ تبــدَّت رَسُــولا

ومــا كلُّ ذي علّــةٍ بعَليــلٍ

وليــسَ الشــهيدُ كــذاكَ قتيــلا

رمانِــيَ عَيْنُــكِ بالحــبِّ حتّــى

سقطْتُ شــهيداً وعشتُ الغليلا

فرُحْمــاكِ بالسَّــهم لا بِي فإنّي

حَريقٌ وأخشــى عليــهِ الذُّبُولا

ملاكُ الهوى

أَوَجهُكِ الشِّــعرُ أمْ سِحْرٌ وأسحارُ

أمِ النُّجــومُ علــى خَدَّيْـكِ أزهــارُ

مِن رمشِ عيَنْيكِ ألفا غارةٍ هجَمَتْ

ومِــن لِحاظِـك رهبــانٌ وقيتــارُ

لا تَطلبي النّورَ ما في الكونِ مِن قمرٍ

إلا جـبـيـنُـكِ لـلـعـشّـاقِ أقـمـارُ

أضاءَ جوريُّ خدَّيْكِ الدُّجى فسَرى

نفحاً بأحشـــايَ لا مِسْـكٌ ولا غارُ

فإنْ مــرَرْتِ بمَنْ ماتــوا فمَرَّ بِهم

مِن طيبكِ العذبِ أحياءً إذنْ سارُوا

ثغـرٌ بوجهِكِ أمْ عَـزْفٌ على وَتَرٍ

أســتغفرُ اللهَ مــا عَـزْفٌ وأوتـــارُ

مِــن دفْـءِ صوتِكِ تمّــوزٌ له مَطَرٌ

ومِــنْ رُضَابِـكِ كانــونٌ لــه نــارُ

أنفاسُكِ السِّحْرُ في سَحْري لها نغمٌ

كأنّ غيــمَ السَّــما أدمــاهُ إعصـــارُ

لَمَى شِــفاهِكِ وجْهي بعدَما سَــفَرٍ

وكـلُّ عُـمْـرِيَ أوراقٌ وأَسْـفـارُ

أيــا مَلاكَ الهــوى أطلقْـتِ قافِيتي

وصــرْتِ ظَبْيِيَ والأبياتُ أسْــوارُ

ذَهَّبْتُ باسمِكِ شِعْري فانْتَشى طَرِباً

الشِّــعْرُ يعْـذُبُ إنْ غَنَّتْــهُ أطيــارُ

أبِنتَ ليلى تناهى الحُسْن فيكِ وفي

فيــكِ الكلام لــه في القلــبِ إزْهارُ

أزهــارُ قلبِــكِ فــي عينَيْــكِ باديةٌ

لمَـنْ يُحِـبُّ وللأمـواتِ أســرارُ

وفــي عيونِــكِ، تطبيبٌ لــذي وَلَهٍ

وفي جفونكِ، أحضانٌ لِمَنْ حاروا

فلتبْســطي كَفَّ أحلامــي ليحملَني

أنــا الغريبُ وهــذي الكفُّ لي دارُ

ولا تُذِيعــي الهوى مَنْ ليسَ يعرفُهُ

النــاسُ حولَــكِ أصنــامٌ وأحجــارُ

وأنــتِ أطيبُ قلبٍ قــد رأتْ كَبِدي

لكــنَّ حولَــكِ كلُّ الخَلْــقِ غُــدَّارُ

هذا قصيدي على خَدّيْكِ مُنْسـكبٌ

يرُوم روحَــك والأنفاسُ سِــيجَارُ

والآنَ أرحــلُ عنْ عينَيْــكِ مبتعداً

تلــك الحياةُ: كما جاءوا فقد طاروا

نــــاي

يا صبــحُ جُـدْ خَلِّنــا مِـنْ نــايِ أحزاني
فطُــولُ لَيْلــي يُناجينــي بأشْــجاني

خاصمْتُ نومِيَ في جَرْحي، وخاصمَني
في الجَرْحِ قلبي، فأَغْرى بي وخَاناني

ضاعَــتْ حروفي، وتاهَ اللّحنُ في شَــفَتي
وحــارَ قَلبِــي علــى شــطآنِ أَجْفانــي

فَـذِي دموعــي حروفــاً صِــرْتُ أَنْظِمُها
دَقّــاتُ قلبيَ أمسَــتْ صــوتَ أَلْحاني

أَعُـدُّ رمــلَ الصّحــارى، والرِّيــاحُ تُذَرِّ
يــها، فأجمَعُهــا، أعُـدُّ مِـن ثانــي

قــد تهــتُ فــي فَلَــوات الحــبِّ، لا قمــرٌ

يهــدي، ولا المــوتُ يأتينــي بتَحْنــانِ

أُكَــتِّــمُ الــحــبَّ والآهـــاتُ تفضَحُني

لا القلــبُ يقــوى ولا الآلامُ تَنْســاني

تـآمرَ الـحـبُّ مَـعْ موتـي، فهاجَرني

موتـــي، وأسـلَمَني حُبّــي لسـجّاني

يــا حــبُّ مــا بِــكَ هــل ضاعــتْ مودّتُنا

أم قد نَسيتَ وصار القصدُ هِجراني؟!

يــا حــبُّ مــا لــكَ قـد خبّـأتَ فرحتَنــا

في جيبِ مَنْ سَــرقوا لَحْدي وأكفاني!

يا حــبُّ، رحماكَ، إنّ القلــبَ يرجُف مِنْ

بُعـدِ المســافاتِ تجفونِــي بأوطانــي

انظـرْ أتيتـكَ محمـولاً علـى كَتِفـي

وتلـكَ روحــي تخيــطُ ثــوبَ أكفاني

والآنَ أَمـضـي وفـي كـفـيَّ أغـنـيـةٌ..

«أما كفــاكَ تراني بعضَ إنســانِ؟!»

أنــا الـمـتـيَّـمُ مُــذْ أنْ كـنـتُ فـي رحِـمٍ

وقــد سَــقاني حليــبَ الطُّهــر نهرانِ

وقـد كَبُـرتُ، وراحَ الحــبُّ يرسُــمني

تُــدقِّـقُ الــرسـمَ أقــلامـي وألـوانــي

يـا غمـزةَ الـوردِ، يـا مَعْزوفَـةَ المَطرِ
يـا جنّةَ الخلْـدِ، يا رَوْحـي ورَيْحاني

إذا تبسّـمتِ مـا فـي الكـونِ مِـنْ كَـدَرٍ
وإنْ عبسْـتِ فصـوتُ الآهِ نادانـي

وإنْ صـدَدْتِ فـلا شـيءٌ يطمئِنُنـي
وإنْ نظرْتِ فسِـحْرُ الطَّـرفِ أَرْداني

مِـنْ سِـحْرِ عينيـكِ أُمْضـي كلَّ معركةٍ
تحـاربُ الكـونَ فيـكِ كلُّ فُرسـاني

إنّـي كتبتـكِ فـي قلبـي وفـي حَدَقـي
إنّـي تلوتُـك أشـعاراً بديوانـي

وردتُ كأسَـيك، فـي حـزنٍ وفـي فرحٍ

حـتّـى كـأنّـكِ جنّـاتـي ونـيرانـي

قـد باكـرونـا بصُـبْحٍ لا صـبـاحَ بـهِ

إذ فرّقـوا الشَّـملَ والآهـاتُ تَرْعاني

نـسـجْـتُ قـصَّـتَـنـا لـكـنّـهـا نُـكِـثَـتْ

فنعـمَ مـا نكثـوا، وبئسـما الجانـي

قـد اسـتَحَبَّ العمـى علـى الهـدى حَكَمٌ

إذْ بـاعَ أخـراه دنيـاً زيْنُهـا فـانِ

يـا حبـةَ العيـن، مـا ضاعـت مودّتُنـا

والحـيُّ يولـدُ مِـنْ مَيْـتٍ لأزمـانِ

إنْ أبعدونـــي فمــا ضــرَّ الهــوى بُعُــدٌ

أو قرَّبونـــي فهلْ في القُرْبِ سُــلْواني

أنــا المُعَنّــى بحــبٍّ مُــذْ ولــدْتُ، ومَــا

أُطيقُ عيشــاً إذا مــا الشَّــجْوُ جافاني

لــمْ يعــرفِ الحــبُّ إلا لحــنَ أُغنيتــي

لــنْ يعــرفَ البُعــدُ إلا نــوحَ وِجداني

تعــالَ يــا نــايُ قُــلْ للخلــقِ قِصَّتنــا

ولْـتُـبْـقِـيَـنَّ على الأيــامِ أَحْـزانــي

عليــكِ مِنّــي ســلامٌ كلّمــا خفَقَــتْ

دَقّــاتُ قلبِــكِ فــي قلْبــي وشِــرياني

أَغارُ

أَغارُ عليكِ مِنْ ثوبٍ عليـــــكِ..

ومِنْ أُسْوارتينِ بـمـــعصميـــكِ

أَغارُ عليكِ مِن عنبٍ بفيـــــكِ..

ومِن وردٍ توطّـــنَ وجنتَيـــــكِ

أَغارُ عليكِ مِن ظُفْرٍ وَسِـــــنٍّ..

أَغارُ عليـــكِ مِن سَبَّابتَيـــــكِ

أَغارُ عليكِ مِن رُوجٍ وعطـــرٍ..

ومِن كحـــلٍ ينامُ بمقلتيـــــكِ

أَغارُ عليكِ مِن همسِ الشّــموس..

ومِن رقصِ النّسـيمِ على يديــــكِ

أَغارُ عليكِ مِن عينيكِ.. منّــــي..

ومِــنْ عينِـــي إذا ترنــو إليـــــكِ

أَغارُ عليكِ هذا شَرْعُ روحــــي..

وأبقى العُمْـــــرَ «غيّوراً» عليكِ

وداع

أحبُّـكِ كيـفَ الحـبُّ مـاتَ بلحظـةٍ

وتنسَـيْنَ شِـعْري والهوى والرَّسائلا

وتنسَـيْنَ أنّـي مـا نسـيتُكِ سـاعةً

وتمضِيـنَ كالأحلامِ سـارَتْ جَداولا

أَتمضِينَ يـا عُمْري وعينُـكِ أَفْرَعَتْ

بقلبِـيَ للنَّجمـاتِ غُصْنـاً مطـاوِلا

وسَـيَّرْتِ في أرضِـي النُّجومَ عَرائِساً

وأَجَّجْتِ في صَـدْري المَحَبَّةَ مِرْجَلا

تقوليـنَ أنتَ اليومَ قد صـرْتَ لي أَخاً

ومـا عدتَ لي خِلّاً، وَدَعْ عنكَ ما خَلا

ويسـقطُ عُـشٌّ، قشـةً بعـد قشـةٍ

بنيـاهُ، مِـن عظمـي وعظمِـكِ للبِلا

وظهـرُكِ في وَجْهي ومـا زِلْتُ واقِفاً

ووجهُـكِ في ظهـري إذا صِرْتُ آفِلا

أناديـكِ يـا شـعري كتبتُكِ مِـن دمِي

قصائـدَ أَعْيَيْـنَ العيـونَ الكواحِـلا

رسـمتُكِ فوقَ الشمسِ بالثّلجِ هل تُرى

تَرَيْـنَ عنيـداً مثـلَ فِعْلِـيَ فاعـلا

قبائـلُ حبّـي جاهلـيٌّ طِباعهـا

أيملِـكُ صَـدٌّ أَنْ يَصُـدَّ القَبائِـلا

بِكُليّتي أَحْـبَـبْـتُ بَــدْراً كَلِفْتُـهُ

إذا مــا تَبَدَّى صـارَتِ الشّــمسُ سـائِلا

بعينيـكِ خَبّـأتُ القصـائـدَ دمعــةً

إذا مــا بَكَـتْ عينــاكِ فاحَتْ مَشــاتِلا

فلا تحبِســي في عينِـكِ الدمعَ فالهوى

عزيــزٌ عليــه لا يــرى الدمــعَ نازِلا

ولا ترحَلــي عنّــي وحبُّـكِ ســاكنٌ

بروحــيَ طفلاً أزعــراً ليــسَ راحِلا

تَطَـرُّفُ حبّي فــي الشّــرايينِ فاضحٌ

وسَــكْرَةُ حُبّــي فــي وريــدكِ كالطِّلا

أناديكِ، يا سـبحانَ مَن لَخَّصَ السَّـما

بعينَيـكِ حُزْنـاً؛ قُبَّـراتٍ؛ تفـاؤُلا

تعوديـنَ لـي فَرْخـاً يعـودُ لِعُشِّـهِ

ويغـدو حُطامِـي غَابـةً وخَمائِـلا

ومهمـا كتمـتِ الحـبَّ لا بُـدَّ بسـمةٌ

تمـرُّ علـى عينيـكِ والثّغْـرِ باسـلا

قـرأتِ قصيـدي في فراشِـكِ خِلْسَـةً

وزُرْتُـكِ طيفـاً أَسْـمَرَ اللـونِ ناحِلا

شوق

إلى أينَ أَمضي؟

والفؤادُ به أَنْتِ..

وكلُّ مكانٍ

قد رحلتُ لـــهُ

كُنْـــتِ..

وما سَرّني

أَنْ يَسْلُوَ القلبُ لمحةً

ولو أنّ في سَلْوَاهُ

رفقاً كما قُلْـــتِ..

إذا كان

نسيانُ الأحبّةِ

شِيمَتي

فليتَ الّلظى

فوقِي

وليتَ الّلظى

تحْتي..

أَبَنْتُ لكمْ حُبّاً

يــَـــمُورُ بخافِقِي

فلا بَانتِ الأشـواقُ عَنّي

ولا بِنْـــتِ..

ختام

لنا البدءُ والخاتماتُ انتهاءٌ

وغيبُ..

وليسَ لنا أنْ نباري

السماءَ

لنا أَنْ نحبَّ على قدرِ جَرْحِ

الفؤادِ..

وقدرِ استطاعةِ روحِ

الغريبِ..

وقدر

الصحارى

وقدر

السّهوبِ..

لنا أَنْ نموتَ لبسمتِهم

في رفوفِ الكتبْ..

لضحكتهم

في الطريقِ

لغمزتهم

في رحابِ المقاعدِ..

أنْ نتملّى العروج إليهمْ ..

وأن نتصفّح وجه اللقاءِ..

لنا أن نعيشَ..

لنا كلُّ شيء لنا..

لنـــــا ما لنـــــا..

لنا أَنْ نبعثرَ فوقَ المدى

مِنْ نَدانا..

لنا أَنْ نغنّي

على وجهِها الياسمينْ

لنا أَنْ نرانا..

بصفحةِ وجهِ النَّدى

فوقَ وجهِ الحبيبِ..

لنا أَنْ نكونَ

إذا ما حَمَلنا الغمامَ بكفٍّ

ولمْ نتريّثْ كثيراً

برسمِ المعاني..

فعمّا قريبٍ يعودُ الغمامُ

لنا أَنْ نلوّنَ أحرفَنا بالجميلِ الصَّدوقِ

وأنْ نتعمّدَ بالغيثِ بعدَ الجفاءْ

إذا ما ترى الدَّمعَ يجري فسلّمْ عليهِ..

فثمّةَ حيٌّ أمامكَ فيهِ تدورْ الدماءْ..

غُرُوب

هذا هو اليومُ الأخيرْ..

حيثُ الدموعُ تهلُّ مِن ولدٍ صغيرْ..

والناسُ ظمأى لا يرونَ دموعَه

لكنّه بشقائِهِ أبداً يسيرْ..

تعب الصغيرْ

والدربُ يأبى الإنتهاءْ..

والنَّهرُ يسألُ دَرْبَهُ:

أينَ المصيرْ!!!؟؟



الفهرس

الإهداء 5

«أنا» 9

أنـــا والدَّرْب 13

صَدَفُ الغِياب 29

تَنْهِيْــــــدة!! 31

قَوْسٌ وسَهْم 33

عَبَثٌ 41

غِيَاب 51

صُدَاع 53

شَتِيْتُ الغَمَامِ 57

قميرٌ ساهرٌ 71

سلامٌ إلى أمّي 77

اغتـرابْ 95

تهويماتٌ بعدَ موتِ وَلّادة 111

مُربِكةٌ أنتِ 115
على شاطئِ الوطن 123
وصول 131
استرحامٌ لحظةَ احتضار 135
ترنيمة للحضور 143
دندنةُ للقُرب 147
رؤيا 151
وَهَن 155
مَسِير 159
عُمْر 165
دروب 169
«...» 171
غيم 173
غمام 175
بلا غمام 177
أَكُفُّ الغمام 179
حضور 181
«سـَـ...» 183

سَكْرَةُ الحب 185
رَمَق.. 193
أيقونةُ الجَمال.. 195
ملاكُ الهوى.. 197
نـــاي.. 201
أَغارُ.. 207
وداع 209
شوق 213
ختام.. 215
غُرُوب 219

حينَ مشيتُ

بدربِ الرّمالِ

وحيداً..

أرهقَ الدربَ حُزني

فانثنى حادباً ظهرَهُ

ثمَّ قالْ:

يا بهيَّ الخِصالْ

رفقاً بقلبِكَ..

يا صاحبي!

ها هنا النّقصُ

عينُ الكمالْ!

